الرحم والرحمن بين الاشتقاق والتفسير

Al-Rahim "Blood Relations" and Al-Rahman "The Beneficent" Linguistically and in Tafsir "Exegesis of the Holy Quran"

محسن الخالدي

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد إلكتروني: usooldep@najah.edu

تاريخ التسليم: (٨/٦/٢٠٠٢)، تاريخ القبول: (١٧/٢/٢٠٠٤)

ملخص

تبيّن هذه الدراسة معنى الرحم لغة واصطلاحاً، وأنّها مؤنّثة مشتقّة من الرحمن، وتكشف عن أسرار العلاقة بين هذين الاسمين وسبب اشتقاقها من اسم الله عز وجل، كما تبيّن أن اسم (الرحمن) خاص بالله وحده لا يشركه فيه أحد، وهو مشتق من الرحمة، وتدحض المزاعم التي أثيرت حول هذا الاسم من أنّه غير مشتقّ أو أنّه عبري، وتكشف هذه الدراسة عن الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم).

Abstract

This study begins with a definition of "al-rahim" (blood relations) linguistically and technically. "Rahim" is derived from al-rahman (the beneficent). It also reveals the secrets of relationship between the two terms and the reason for deriving them from the name of Allah. Then the study sxplained that the name of Allah "al-rahman" is exclusive for Him only. It is also derived from "al-rahma". Finally, the paper refuted the claims about the origin of this name that it is not derived or that it is loaned from Hebrew and it reveals the difference between "al-rahman" and "al-rahim".

مقدمة

الحمد لله الحميد، وسبحان الله المجيد، ولا إله إلا هو المبدئ المعيد، تبارك اسمه، وجلّ شأنه، ولا إله غيره، جعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف، وجعل الرحم وصلة تقرب البعيد وتربط الناس لتجعل منهم نسباً وصهراً. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد استوقفني ارتباط الرحم بالرحمن في كثير من الأحاديث التي حوتها كتب الصحيح وغيرها خاصة وأنّ الرحم هي منبع بناء الأسرة والمجتمع، فاجتهدت في هذا البحث أنْ أبيّن وشائج القربى بين (الرحم) و(الرحمن) لكشف أسرار العلاقة والارتباط بين هذين الاسمين مستعيناً بما تيسر من كتب اللغة والتفسير والحديث والفقه.

وأيضاً فقد وجدت أن بعض السابقين من فرسان اللغة وأئمتها مَن أبعد النجعة فأخرج كلمة (الرحمن) عن عربيتها – بحسن نيّة - معتبراً إياها لفظة عبرية دخيلة، وزعم آخرون أنّها غير مشتقة، وأنّها لم تكن معروفة لدى العرب قبل الإسلام، الأمر الذي استغله المستشرقون – بخبث طوية - فسلك هذا المنهج ليدلل على أنّ الكلمة لم تعرف إلا في ظل الإسلام وأنّها كلمة إسلامية وبنى على ذلك أن الشعر الجاهلي الذي وردت فيه كلمة الرحمن هو شعر منحول مستغلاً ذلك للتشكيك فيما نقل إلينا من التراث والتاريخ طاعناً في نزاهة المؤرخين والكتاب والأدباء الذين حفظوا لنا هذا التراث.

وأيضاً فمن عجيب ما حوته كتب التفسير أن اقتران (الرحمن) بـ (الرحيم) لأن الأول عبري فاحتاج إلى اسم عربي (الرحيم) ليزول عنه الالتباس، وأعجب من ذلك ما أخرجه ابن جرير عن عطاء الخراساني وتناقلته كتب التفسير أن (الرحمن) كان لله وحده، وأنّه سمّي بـ (الرحمن الرحيم) حتى يميز عن غيره بعد أن تسمى مسيلمة - لعنه الله – بـ (الرحمن).

وقد عالج البحث هذه القضايا وغيرها وسمّيته بـ (الرحم والرحمن بين الاشتقاق والتفسير) أما الاشتقاق فلمعرفة أصول الكلمتين، وأما التفسير فللكشف والبيان عن معانيهما، وقسمته إلى ستة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الرحم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: اشتقاق الرحم من الرحمن.

المبحث الثالث: اشتقاق الرحمن ودحض المزاعم حول عربية الكلمة.

المبحث الرابع: اختصاص الرحمن بالله وحده.

المبحث الخامس: العلاقة بين الرحم والرحمن.

المبحث السادس: الفرق بين (الرحمن) و (الرحيم).

وختاماً: فقد بذلت جهدي في البحث والتنقيب، حتى أجنّب بحثي هذا الخلل والزلل غير أنّي إذا أعدت النظر صوّبت وسدّدت وغيّرت وبدّلت فسبحان الله الذي يغيِّر ولا يتغيّر.

والله أسأل أن يجعل جهدي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع من بلغه وإياي يوم لقاء الله تعالى. والحمد للـــه رب العالمين.

المبحث الأول: الرحم لغة واصطلاحاً

أولاً: الرحم لغة

الرحم: رحم الأنثى، بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، الجمع (أرحام) وذهب بعضهم إلى أنّ (الرحم) تُذكَّر وتؤنّث[١]، والصحيح أنّها مؤنّثة، شاهد تأنيثها قولهم: رَحمٌ معقومة[٢]، وقول ابن الرّقاع[٣]:

حَرْف تشذَّرَ عن ريان منغمسٍ مستحقب رَزَأَتْهُ رِحْمُها الجملا

وأيضاً وردت الرحم في الأحاديث مؤنّثة؛ ومن ذلك:

"أنا الرحمن، وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي"، وقول الله لها: **"من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته"**[٤].

وفي الرحم لغات:

١. رَحِمْ: بفتح الراء وكسر الحاء المهملة، وهي التي ورد ذكرها في قواميس اللغة وفي الأحاديث[٥]. وفي بعض المراجع (الرَّحْم) بفتح الراء وتسكين الحاء[٦].

---

(١) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط"، مادة (رحم)، المكتبة العلمية، طهران، إصدار مجمع اللغة العربية، مصر، (٣٣٥/١)، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط).

(٢) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب"، مادة (رحم)، **ط١**، دار صادر، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، (٢٣٢/١٢). سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (ابن منظور، لسان العرب).

(٣) المرجع السابق مادة (رحم) (٢٣٢/١٢). والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت (لا توجد طبعة ولا سنة طبع)، (٣٠٦/٨). سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الزبيدي، تاج العروس). وابن الرقاع هو: عدي بن الرقاع ولم أقف على ديوانه.

(٤) سيأتي ذكرها في المبحث الثاني.

(٥) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة"، مادة رحم، **ط١**، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م)، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، (٥٢٣/١). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (ابن دريد، جمهرة اللغة). وكذا ضبطها ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، **ط١**، دار الريان للتراث (١٤١٧هـ/١٩٨٧م) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (٤٢٨/١٠)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (ابن حجر/ فتح الباري).

(٦) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط"، مادة (رحم)، (٣٣٥/١).

٢. الرُّحْم: قال ابن دريد: الرَّحمْ والرُّحْم واحد، نقول: رحمتُه رَحْمَةً ورُحْماً ومَرْحَمة أيضاً[١]. وتقول العرب: بيني وبين فلان رَحِمٌ ورُحْمٌ[٢]. وذكر بعضهم أن الرُّحْم والرُّحُمُ بضم الراء وتسكين الحاء وضمّها بمعنى العطف والرحمة[٣]. وقيل بمعنى البرّ، وقيل بمعنى المنفعة، وهي أقوال متقاربة[٤].

٣. الرِّحْم بالكسر، وهو أيضاً بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، نص على ذلك ابن سيدة في المحكم وأنشد لعَبِيْد:

أعـــــاقرٌ كذات رِحْمٍ   أم غانمٌ كمن يخيب؟ [٥]

ويشهد لهذه اللغة أيضاً بيت ابن الرقاع السابق، وبيت الأعشى اللاحق فهو أيضاً بكسر الراء في (الرحم).

وقد اقتصر الجوهري على اللغة الأولى (الرَّحِمُ) فقال: "الرَّحِمُ رحِمُ الأنثى وهي مؤنّثة[٦]. واعتبر الجوهري أن (الرُّحْم) و(الرِّحْمُ): القرابة وأنشد للأعشى[٧]:

أمّا لطـــالب نعمـــــةٍ تممتـــــها   ووصال رِحم قد بَرَدْتَ بلالها [٨]

---

(١) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم)، (٥٢٤/١).

(٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، "الاشتقاق"، مادة (رحم)، **ط٢**، دار المسيرة، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) تحقيق عبد السلام محمد هارون، (٥٩/١). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (ابن دريد، الاشتقاق).

(٣) انظر: ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (رحم) (٢٣١/١٢).

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، مادة (رحم)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (١٤٠٣/١٩٨٣م)، (٩٠/٤).

(٥) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ)، مادة رحم (٣٣٧/٣ -٣٣٨)، وسيشار إليه لاحقا هكذا (ابن سيدة المحكم)، وكذا عند ابن منظور في "لسان العرب"، مادة(رحم) (٢٣١/١٢)، والزبيدي، "تاج العروس"، مادة (رحم) (٣٠٦/٨) والبيت المذكور هو لعَبِيد بن الأبرص السعدي الأسدي، جاهلي (ت:٦٠٠م) ولفظه في ديوانه:

أعاقرٌ مثلُ ذاتِ رِحْمٍ   أم غانمٌ مثلُ من يخيبُ

انظر: ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، (١٩٥٨م)، (ص ٢٦)، وقد أراد بالعاجز المرأة التي لا تلد وبذات الرحم المرأة الولود، وقد ضرب مثلا للعاقر وذات الرحم بمن يغير فيغنم ومن يغير ولا يغنم.

(٦) الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، مادة (رحم)، **ط٢**، دار العلم للملايين، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (١٩٢٩/٥). وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الجوهري، الصحاح).

(٧) المرجع السابق.

(٨) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر، لا توجد طبعة ولا سنة الطبع، (ص:٣١). ولفظه في الديوان: **أمّا لصاحب نعْمة طرَّحْتَها ووصال رحم نَضَحْت بلالها** وهو ضمن قصيدة يمدح بها قيس بن معديكرب، ومعنى نضح بلالها أي وصلها، كأنّها كانت يابسة فبلّها وندّاها، والنص المثبت كما في الصحاح (١٩٢٩/٥)، ولسان العرب (٢٣٢/١٢) وتاج العروس (٣٠٦/٨) غير أنّه ذكر (يممتها) بدلاً من (تممتها).

ثم قال الجوهري[١]: "والرُّحْمُ بالضمة الرَّحمة قال تعالى: (وأقرب رُحماً][٢].

ويشهد للغة الثانية والثالثة ما أسلفنا ذكره وإن كانت الأولى هي الأفصح، والله تعالى أعلم.

ولا ريب أن الرَّحم[٣]، والرِّحم، والرُّحم، بمعنى القرابة[٤] حيث صارت أسباب القرابة أرحاماً[٥] غير أن إطلاق الرحم على القرابة من باب المجاز[٦].

قال الأصفهاني: "ومنه استعير الرَّحِمُ للقرابة لكونهم خارجين من رِحم واحدةٍ"[٧].

قال السهيلي: "فقرابة الأب تسمى رحماً مجازاً لأنّ الأب سبب وجود الابن في الرحم والشيء سمي بالشيء إذا كان سبباً له"[٨].

والرَّحوم والرَّحماء: التي تشتكي رحمها بعد الولادة من النساء ومن الإبل والشاء أيضاً[٩].

والرُّحام بالضمّ والرَّحْمةُ: أن تلد الشاة ثم لا يسقط سلاها[١٠].

---

(١) الجوهري، الصحاح، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥).

(٢) (الكهف: ٨١).

(٣) انظر: ابن عباد الصاحب إسماعيل، "المحيط في اللغة"، مادة (رحم)، **ط١**، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، (٩٥/٣). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (ابن عباد، المحيط في اللغة).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥).

(٥) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٣/١).

(٦) الزبيدي، "تاج العروس"، مادة (رحم) (٣٠٦/٨).

(٧) الأصفهاني، أبو القاسم، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، مادة (رحم)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق محمد سيد كيلاني، (لا توجد عليه سنة الطبع ولا رقم الطبعة) ، (ص: ١٩١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الأصفهاني، المفردات).

(٨) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم، "الفرائض"، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، **ط٢**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (١٤٠٥هـ)، (ص: ٥٦)، وسيُشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (السهيلي، الفرائض).

(٩) انظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، حرف الحاء، باب الحاء والراء، (٥٢٤/١)، والزبيدي، "تاج العروس"، باب الميم فصل الراء، (٣٠٧/٨).

(١٠) ابن عباد، الصاحب إسماعيل، "المحيط في اللغة"، مادة (رحم) (٩٥/٣). والزبيدي، "تاج العروس"، مادة (رحم) (٣٠٧/٨).

وأم رُحْم – بضم الراء والسكون - وأم الرحم معرفاً باللام مكّة، أي هي أصل الرحمة[١]. أو لتنزل الرحمة بها[٢].

وقيل: لأنّها تصل ما بين الناس كلهم في الحج فيجتمع فيها أهل كلّ بلد، ويقال: لأنّ الناس يتراحمون فيها[٣].

ثانياً: الرحم اصطلاحاً[٤]

يطلق الرحم على كلّ من يجمع بينه وبين الآخر نسب[٥]، سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا[٦].

المبحث الثاني: اشتقاق الرَّحم من الرحمن

أخرج أصحاب السنن العديد من الأحاديث التي تدل على أن الرحم مشتقة من اسم الله (الرحمن)، غير أننا لا نستطيع حمل الاشتقاق الوارد في هذه الأحاديث على ما يقصده أهل اللغة من اشتقاق المصدر من الصفة، فهذا غير مقبول، والأظهر أن المقصود من الاشتقاق المعنى وليس الاشتقاق الصرفي والله أعلم. وقد يكون هذا الإطلاق لأن اسم (الرحم) وسط اسم (الرحمن). وسيأتي بيان ذلك في المبحث الخامس.

ويمكن تصنيف الأحاديث إلى ثلاثة أقسام وفقاً لدلالتها على ذلك الاشتقاق على النحو التالي:

---

(١) الزبيدي، "تاج العروس"، مادة (رحم) (٣٠٧/٨).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٢٧٨/٨).

(٣) الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم، "غريب الحديث"، **ط١**، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٣م)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم، (٧٢/٣).

(٤) وقد تكلمت عن تعريفه بتوسع في بحث مستقل بعنوان "صلة الرحم المسلمة" *مجلة جامعة النجاح للأبحاث –ب، ١٧* **(٢)**، ٢٠٠٣.

(٥) البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي، أبو عبد الله، "المطلع"، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، تحقيق محمد بشير الأدلبي، (ص: ٣٠٥)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (البعلي – المطلع). وابن حجر، فتح الباري، (٤٢٨/١٠).

(٦) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، "تحفة الأحوذي"، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٠/٦)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (المباركفوري – تحفة الأحوذي).

أولاً: من أكثر الأحاديث دلالة على أنّ الرحم مشتقة من اسم الله الرحمن ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: **سمعت رسول الله ρ يقول: "قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته"**[١].

معنى الحديث

قال الحليمي: "فأصل قوله أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي، أن الرحمن والرحم اسمان مشتقان من الرحمة"[٢].

فهذا الحديث يدل على أنّ الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وليس معناه أنّها من ذات الله، تعالى الله عن ذلك[٣].

وبتَّه: بتشديد الفوقية الثانية أي قطعته من رحمتي الخاصة، والبتّ القطع، والمراد به القطع الكلّي، ومنه طلاق البتّ[٤].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، المسند، دار الفكر (لا يوجد رقم طبعة ولا سنة طبع)، (١٩١/١)، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (ابن حنبل – المسند). وأبو داود، سليمان بن الأشعث، السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (لا يوجد رقم طبعة ولا سنة طبع)، (١٣٣/٢) رقم (١٦٩٤)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (أبو داود – السنن). والترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، **ط١**، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق كمال يوسف الحوت (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، (٢٧٨/٤)،(١٩٠٧) وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي سعيد وابن أبي أوفى وعامر بن ربيعة وأبي هريرة وجبير ابن مطعم، وقال الترمذي عن الحديث أنّه صحيح. وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الترمذي – السنن). والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين في الحديث، كتاب البر والصلة، أحاديث صلة الرحم، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، (١٥٧/٤-١٥٨)، وقد أخرجه بروايات متعددة. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد روي بأسانيد واضحة عن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعائشة وعبد الله بن عمرو". وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (الحاكم – المستدرك).

(٢) الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، "المنهاج في شعب الإيمان"، **ط١**، دار الفكر، تحقيق حلمي فودة (١٣٩٩هـ)، (٢٥٢/٣)، وسيُشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الحليمي: المنهاج).وذكر قول الحليمي هذا البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (/ ١٤١٠هـ)، (٢١٧/٦)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (البيهقي – شعب الإيمان).

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٣٢/١٠).

(٤) العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود، **ط٢**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ)،(٧٧/٥-٧٨)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (العظيم آبادي – عون المعبود).

ثانياً: أخرج البخاري من حديث أبي هريرة أن الرسول ρ قال: "**إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته**"(١).

وأخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: "**الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**"(٢).

وهو في مسند أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ: "**إن الرحم شجنة من الرحمن تقول: يا ربّ إنّي قطعت، يا رب: إنّي أسيء إليّ، يا رب: إنّي ظُلمت، يا ربّ، قال فيجيبها: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك**"(٣).

وفي مسند أحمد أيضاً من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بلفظ "**من أربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حقّ، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة**"(٤).

وأخرج أحمد والترمذي والبيهقي وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: "**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها بتّهُ**"(٥).

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، **ط١**، دار الريان للتراث، القاهرة، (١٤٠٧/هـ/١٩٨٧م)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (٤٣٠/١٠) رقم (٥٩٨٨)، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد هكذا (البخاري - صحيح البخاري ومعه فتح الباري).

(٢) البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (٤٣١/١٠).

(٣) ابن حنبل، المسند، (٤٠٦/٢، ٤٥٥). وأورده المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي في الترغيب والترهيب، كتاب "البر والصلة"، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، وقال المنذري: "رواه أحمد بإسناد جيد قوي"، (٢٣٠/٣) رقم (٣٨٠٨). وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (المنذري، الترغيب والترهيب).

(٤) ابن حنبل، المسند، (١٩٠/١)، وأخرجه أيضاً الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، "المعجم الكبير"، **ط٢**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (١٥٤/١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الطبراني – المعجم الكبير). وأورده المنذري في الترغيب والترهيب. وقال: "رواة أحمد ثقات"، (٢٣٠/٣) رقم (٣٨١٠)، وأورده الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي – بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع)، وعزاه الهيثمي لأحمد وقال: "رجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة"، (١٥٠/٨)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الهيثمي – مجمع الزوائد).

(٥) ابن حنبل، المسند (١٦٠/٢)، الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (٢٨٥/٤) رقم (١٩٢٤)، وأبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في الرحمة، دون التتمة: "والرحم شجنة"، (٢٨٥/٤)، رقم (٤٩٤١). وأخرجه أيضاً البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر في السنن الكبرى، باب ما على الوالي من أمر الجيش، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (٤١/٩) رقم (١٧٦٧٨)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (البيهقي – السنن الكبرى).

معنى الحديث

الرحم شجنة، بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون، وجاء بضمّ أوله وفتحه رواية ولغة، وأصل الشجنة عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك واحد الشجون، وهي طرق الأودية، ومنه قولهم: "الحديث ذو شجون" أي يدخل بعضه في بعض(١).

والمعنى: أنّها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها، فالقاطع منقطع من رحمة الله(٢).

ثالثاً: ورد في رواية عند البزار أن الله ذكر (الرحمن الرحيم) في معرض ذكر اشتقاق الرحم، فقد أخرج البزار عن أنس رضي الله عنه عن النبي ρ أنّه قال: **"الرحم حَجَنة متمسكة بالعرش تكلَّم بلسان ذُلَق اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن الرحيم وإنّي شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتكها بتكته"**(٣).

معنى الحديث

الحجنة: حَجَنة، بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون هي صنارة المغزل، وهي الحديدة العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل الغزل(٤).

ومعنى بلسان ذُلَق: أي طلق فصيح بليغ، قال ابن الأثير: "هكذا جاء في الحديث على وزن فُعَل، ويقال: طَلِقٌ ذَلِقٌ، وطُلُقٌ ذُلُقٌ، وطليقٌ ذليق، وذلْق كل شيء حدّه"(٥)، والمعنى ماضي القول سريع النُّطق(٦).

وقوله "من بتكها بتكته": أي من قطعها قطعته(٧).

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، (٤٣٢/١٠). وابن منظور، "لسان العرب"، مادة (شجن)، (٢٣٣/١٣).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٤٣٢/١٠).

(٣) أورده الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، في "كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة"، كتاب البر والصلة، باب: في القطيعة، **ط١**، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، وقال: قال البزار: زائدة بن أبي الرقاد لا يكتب من حديثه إلا ما ليس عند غيره، يعني ضعيف، (٣٧٩/٢) رقم (١٨٩٥). أورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة، وقال: "رواه البزار بإسناد حسن"، (٢٣٠/٣) رقم (٣٨٠٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وقطعها، وقال: "رواه البزار وإسناده حسن"، (١٥١/٨).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حجن)، (١٠٨/١٣). والمنذري، "الترغيب والترهيب" (٢٣٠/٣) .

(٥) ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات الجزري، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، مادة (ذلق)، **ط١**، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) تحقيق محمود الطناحي، وطاهر الزاوي. (١٦٥/٢). وسأشير إليه عند وروده فيما بعد هكذا (ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر).

(٦) المرجع السابق، مادة (طلق) (١٣٤/٣).

(٧) المنذري، الترغيب والترهيب، (٢٣٠/٣).

قال ابن حجر: "وكلام الرحم يحتمل أن يكون بلسان الحال، ويحتمل أن يكون بلسان المقال، قولان مشهوران والثاني أرجح، وعلى الثاني: فهل تتكلم كما هي أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلاً؟ قولان أيضا مشهوران، والأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك، ولما في الأولين [القول الأول السابق والأول اللاحق] من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل، ولما يلزم منه من حصر قدرة القادر التي لا يحصرها شيء ولأنّ التخصيص لا دليل عليه"[١].

وذكر القاضي عياض: أن الرحم لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعيها، ولذلك سمى عقوقها قطعاً، وهو معنى العقوق.[٢]

وذكر القاضي عياض أيضاً: أنه يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكاً يتكلم على لسان الرحم، وكلامه عنها ذالك الكلام بأمر الله تعالى [٣]، وبه قال القرطبي في أحد قوليه[٤].

ويظهر أن الأرجح من ذلك أن الرحم تتكلم بلسان المقال كما هي لأنّ قدرة الله فوق كل شيء وهو نحو قوله تعالى: (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء][٥]، فيفهم من الآية أن الله ينطق كل شيء إذا أراد، وهذا يشمل الرحم الذي أكدت الأحاديث الصحيحة الصريحة أنّها تتكلم فلا داعي لحمله على المجاز والله تعالى أعلم.

وسواء كان المعنى كما أسلفت من أن الرحم تتكلم على الحقيقة أو المجاز أم كان على جهة التقدير والتمثيل كأن يكون المعنى لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت كذا، فمقصود الكلام الإخبار بتأكيد أمر صلة

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٤٣١/١٠).

(٢) عياض، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، **ط١**، دار الوفاء (١٩٩٨م) (١٩/٨) وسيشار إليه لاحقا هكذا (عياض، شرح صحيح مسلم)، وذكره عنه النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، شرح صحيح مسلم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع)، (١١٢/١٦)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (النووي، شرح صحيح مسلم). وذكره السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج، دار ابن عفان، السعودية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري، (٥٠٢/٥)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (السيوطي، الديباج).

(٣) عياض، شرح صحيح مسلم (٢٠/٨) وذكره عنه: ابن حجر، فتح الباري (٤٣١/١٠)، والسيوطي، الديباج (٥٠٢/٥).

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، "الجامع لأحكام القرآن"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، (٢٤٨/١٦)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (القرطبي - الجامع لأحكام القرآن).

(٥) (فصلت: ٢١).

الرحم، وأن الله سبحانه قد أنزلها بمنزلة من استجار به فأجاره، فأدخله في ذمته وحمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول وعهده غير منقوض[١].

الفوائد المستفادة من الأحاديث السابقة

١. في الأحاديث السابقة إيماء إلى أنّ المناسبة الاسمية واجبة الرعاية في الجملة، وإن كان المعنى على أن الرحم أثر من آثار رحمة الرحمن، ويتعين على المؤمن التخلق بأخلاق الله، والتعلق بأسمائه وصفاته[٢].
٢. وفيها بيان صحة القول بالاشتقاق في الأسماء اللغوية ورد على الذين أنكروا ذلك وزعموا أن الأسماء كلها موضوعة، وهذا يبين لك فساد قولهم[٣].
٣. في الأحاديث دليل على أن اسم الرحمن عربي مأخوذ من الرحمة، وقد زعم بعض المفسرين برأيه أنّه عبراني وهذا يرده، وسيأتي مزيد بيان لهذه النقطة[٤].

المبحث الثالث: اشتقاق الرحمن ودحض المزاعم حول عبرية الكلمة

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة[٥]. وقد ذهب جماعة إلى أن (الرحمن) لا اشتقاق له، وزعم آخرون برأيهم أنّه عبراني، وإليك بيان أقوالهم:

أولاً: استدل من قال إن (الرحمن) غير مشتق بما يلي

١. أنّه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده كما يقال: رحيم بعباده[٦].

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١٦)، وابن حجر، فتح الباري (٤٣١/١٦ -٤٣٢).
(٢) العظيم آبادي، عون المعبود، (٧٧/٥).
(٣) المرجع السابق، (٧٧/٥).
(٤) انظر (ص: ٢١٦).
(٥) انظر: ابن عباد، "المحيط في اللغة"، مادة رحم، (٩٥/٣). وابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٤/١). والجوهري، "الصحاح"، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥). والنيسابوري، محمود بن أبي الحسين بن الحسين، "إيجاز البيان عن معاني القرآن"، **ط١**، مكتبة التوبة، الرياض، تحقيق د. علي بن سليمان العبيد (١٤١٨هـ/١٩٩٩م)، (٦٨/١). وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (النيسابوري – إيجاز البيان). والعكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، "البيان في إعراب القرآن"، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (لم تذكر رقم الطبعة ولا سنة الطبع)، (٤/١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (العكبري – إعراب القرآن).
(٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٤/١). ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٢٠/١).

٢. لو كان مشتقاً من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم، وذلك كما في قوله تعالى: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن][١].

قال ابن العربي: "إنّما جهلوا الصفة دون الموصوف، واستدل على ذلك بقولهم: وما الرحمن؟ ولم يقولوا: ومَن الرحمن؟"[٢] وقال الزمخشري عند قوله (وما الرحمن): "... ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنّه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم، أو لأنّهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى"[٣].

قال ابن دريد[٤]: "وهذا الاسم – أي الرحمن - لم يعرف في الجاهلية، فلما ذكر النبي ρ الرحمن قالت قريش: أتدرون من الرحمن الذي يذكره محمد؟ هو كاهن باليمامة، فأنزل الله (ولقد نعلم أنهم يقولون إنّما يعلمه بشر] "[٥].

وقال الزجاج:"الرحمن اسم من أسماء الله عز وجل مذكور في الكتب الأول ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله"[٦] .

٣. وربما استدلوا على أن العرب لم تكن تعرف الرحمن بما قاله سهيل بن عمرو عند كتابة وثيقة صلح الحديبية: أما (بسم الله الرحمن الرحيم) فما ندري ما (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولكن اكتب ما نعرف (باسمك اللهم) [٧]. وفي رواية أخرجها البخاري قال سهيل ابن عمرو: "أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي،

---

(١) (الفرقان: ٦٠).

(٢) ذكره عنه القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٢/١). ولم أجده فيما تيسّر لي من كتب ابن العربي.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، دار المعرفة، بيروت، (لا توجد رقم طبعة ولا سنة طبع)، (١٠٢/٣)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (الزمخشري، الكشاف).

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، (٥٨/١).

(٥) (النحل: ١٠٣).

(٦) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السَّري، "معاني القرآن" وإعرابه شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، **ط٢**، دار الحديث، القاهرة (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٧٣/٤)، وسيشار اليه لاحقاً هكذا (الزجاج، معاني القرآن) وعزاه إليه ابن سيدة في المحكم، مادة (رحم) (٣٣٧/٣) وابن منظور، "لسان العرب"، مادة (رحم)، (٢٣١/١٢).

(٧) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، "كتاب الجهاد والسير"، باب: صلح الحديبية، أخرجه من حديث البراء بن عازب، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع، (١٣٤/١٢)، رقم (١٧٨٣)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (مسلم – صحيح مسلم بشرح النووي).

ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال النبي: اكتب (باسمك اللهم)[١].

٤. أن الرحمن لو كان مشتقا من الرحمة لكان أشد مبالغة من الرحيم، فإن هذا الثناء يفيد المبالغة كقولهم: إناء ملآن، ورجل غضبان وشبعان وريان، أي ممتلئ من الغضب والشبع والماء، وإذا كان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم كان تقديم الرحيم على الرحمن أولى في الذكر، ألا ترى أنه يقال: فلان عالم كثير العلم ولا يقال: كثير العلم عالم، فلما تأخر ذكر الرحيم عن الرحمن علمنا أن الرحمن ليس اسما مشتقا من الرحمة[٢].

الرد على استدلالهم

إن الرحمن مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها، فلذلك لا يثنى ولا يجمع كما يثنى (الرحيم) ويجمع[٣]. وإنما لم يحسن أن يقال إنه رحمن بعباده، لأن هذا يوهم أن كونه رحمانا مختص بعباده وليس الأمر كذلك، فإن كونه تعالى رحمانا يقتضي عموم رحمته في الدنيا والآخرة وفي حق البر والفاجر، وأما الرحيم فهو المختص بالمؤمنين[٤].

أمّا استدلالهم بالآية فهو استدلال ضعيف، فقد كان اعتراض العرب بقولهم (وما الرحمن) من باب التعنّت والتمادي في الكفر.

أمّا ما ذكره ابن العربي والزمخشري من أنّ العرب جهلت الصفة دون الموصوف أو أنّهم أنكروا إطلاقه على الله في قول الزمخشري فهو غير مقبول لأنّ الصفة كانت معلومة لديهم مستخدمة في أشعارهم على أنّها اسم لله تعالى[٥].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب "الشروط"، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أخل الحرب (٣٨٨/٥) رقم (٢٧٣٢).

(2) الرازي، فخر الدين ممد بن عمر، "شرح أسماء الله الحسنة" المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالي والصفات، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص. ١٦٤، وسيشار لاحقاً هكذا: (الرازي، شرح أسماء الله)

(3) انظر القرطبي، الجامعة لأحكام القرآن (١٠٤/١)، وابن حجر، فتح الباري (٣٧١/١٣) وسيأتي بيان الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم) في المبحث السادس.

(4) الرازي، "شرح أسماء الله" (ص:١٦٦)، وسيأتي بيان ذلك في المبحث السادس.

(5) انظر (ص. ٢١٩)

قال ابن الحصار(١) رداً على فهم ابن العربي لقوله تعالى: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن] (٢) قال: وكأنّه – رحمه الله - لم يقرأ الآية الأخرى (وهم يكفرون بالرحمن](٣).

قال ابن كثير: "والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنّت في كفرهم"(٤)، وقد أجاب ابن جرير عن هذا بحماسة وحزم وقوة واقتدار، فقال(٥): "زعم أهل الغبا أن العرب كانت لا تعرف الرحمن، ولم يكن ذلك في لغتها، ولذلك قال المشركون للنبي ρ: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا! إنكاراً منهم لهذا الاسم، كأنّه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحّته، أو كأنّه لم يتل من كتاب الله قول الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه](٦)، يعني محمداً (كما يعرفون أبناءهم](٧)، وهم مع ذلك به مكذبون، ولنبوته جاحدون، فيعلم بذلك أنّهم قد كانوا يدفعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته، وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء:

ألا ضَرَبَت تلكَ الفتاةُ هَجينَها   ألا قَضَبَ الرَّحْمنُ ربّي يمينَها(٨)

وقال سلامة بن جندل الطهوي:

عَجلتم علينا عَجلتينا عليكُمُ   ويشاءِ الرحمن يعقدِ ويُطْلقِ(٩)"

---

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٤/١)، وابن الحصار هو: علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم الخزرجي، أبو الحسن (ت: ٦١١هـ.)، انظر: الزركلي خير الدين، طالأعلام"، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٨) (٣٣٠/٤)، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد هكذا (الزركلي، الأعلام).

(٢) (الفرقان: ٦٠)

(٣) (الرعد: ٣٠).

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، "تفسير القرآن العظيم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، (٢١/١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (ابن كثير – تفسير القرآن العظيم).

(٥) ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ط١**، دار الفكر، لبنان، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، (٥٧/١ -٥٨)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (ابن جرير – جامع البيان).

(٦) (البقرة: ١٤٦).

(٧) (البقرة: ١٤٦).

(٨) البيت للشنفرى، ذكره ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي في المخصص، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، م٥ (ج١٥٢/١٧).

(٩) انتهى كلام ابن جرير، وهذا البيت موجود في ديوان سلامة بن جندل، صنفه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق فخر الدين قباوة، **ط٢**، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، (ص: ١٨٢). ولفظه: عجلتم علينا حجَّتينِ عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلقِ. قال المحقق في معنى البيت أنّه يذكرهم بالهزيمة في يومي ملزق والمرّوت ثم يرد ذلك النصر إلى الله الذي يصرف الأمور.

وأما الاستدلال بما روي عن سهيل بن عمرو حين كتابة الوثيقة فإنّه لم يكن اعتراضاً على اسم الجلالة (الرحمن) بل على الجملة كلها، والجملة (بسم الله الرحمن الرحيم) هي مصطلح إسلامي من غير شكّ استعمل في موضع (باسمك اللهم) وهو استعمال جاهلي متأخر[١]، فاعتراض قريش هو على الشكل العام، وعلى صورة الاستعمال التي لو أُقرّت كان إقرارها اعترافاً بمصطلحات الإسلام، إذ إنّ استعمال الرحمن والرحيم على هذا النحو استعمال إسلامي فلا يمكن قبوله من وثني لأنه تمسك بعادات موروثة، وقد كان أصعب شيء على صناديد مكة تغيير ما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم من سنن وعادات، فقد كان الخروج عليها عاراً ومنقصة لا تليق بالشهم الكريم (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون][٢].

ويظهر ذلك جلياً في قول سهيل بن عمرو: "أما بسم الله الرحمن الرحيم" فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم".

وأما استدلالهم بأن الرحمن غير مشتق لكونه تقدم ذكرا على الرحيم فالجواب عليه من وجهين:

أ. أن ذكر الرحيم بعد الرحمن إنما كان لتخصيص المؤمنين بزيادة بعد عموم البر والفاجر، فالله تعالى رحمن يرحم البر والفاجر في الرزق، وفي دفع الأسقام، والمصائب والدواهي، وهو رحيم يرحم المؤمنين خاصة بالهداية، والمغفرة، وإدخال الجنة([٣]).

ب. أنه قدم الرحمن وإن كان أبلغ لأنه كالعلم إذ لا يوصف به غيره سبحانه فصار كالمعرفة في الابتداء بها، وسيأتي بيان ذلك في المبحث السادس.

---

(١) انظر: د. جواد علي، "تاريخ العرب قبل الإسلام"، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، (٥/٤٢٥-٤٢٦)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (جواد علي – تاريخ العرب قبل الإسلام).

(٢) (البقرة: ١٧٠).

(3) الرازي، شرح أسماء الله (ص:١٦٦).

وذهب ثعلب[١] والمبرد[٢] وابن الأنباري والزجاج[٣] إلى أنّ الرحمن اسم عبراني الأصل بلفظ (الرخمان) بالخاء المعجمة.

واستدلوا - فضلا عن الشبهات التي تعلق من أنكر الاشتقاق - ببيت لجرير من قصيدة يهجو بها الأخطل، جاء فيها:

لن تُدركوا المجدَ أو تَشروا عباءَكُمُ بالخَزِّ أو تجعلوا الينبوتَ[٤] ضَمْرانا

---

(١) عزاه إليه النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، "معاني القرآن"، جامعة أم القرى بمكة، (ط١/ ١٤٠٩هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، (٥٦/١)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (النحاس – معاني القرآن) والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق اشتقاق أسماء الله، تحقيق د.عبد الحسين المبارك، **ط٢**، مؤسسة الرسالة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) (ص:٤٢)، وسيشار إليه لاحقا هكذا (الزجاجي، اشتقاق أسماء الله)، والسمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وجماعة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، (٦٢/١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (السمين الحلبي – الدر المصون)، والماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حسين في النكت والعيون (تفسير الماوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع)، (٥٢/١)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (الماوردي – النكت والعيون). وثعلب هو: أحمد بن يحيى الشيباني، أبو العباس، نحوي لغوي توفي ببغداد سنة ٢٩١هـ انظر: الزِّركلي، الأعلام، (٢٦٧/١).

(٢) عزاه إليه السمين الحلبي في الدر المصون (٦٢/١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١)، نقلاً عن ابن الأنباري في كتاب الزاهر له. وابن منظور في اللسان مادة (رحم) (٢٣١/١٢). والمبرد هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد صاحب المقتضب وغيره توفي سنة ٢٨٦هـ ببغداد. انظر: الزِّركلي، الأعلام (١٤٤/٧).

(٣) عزاه إليهما الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، في كتاب "فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير"، مصطفى البابي الحلبي، **ط٢**، (١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، (١٨/١)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا (الشوكاني – فتح القدير). حيث قال الشوكاني: "وقال ابن الانباري والزجاج ان الرحمن عبراني والرحيم عربي" وقد سبقت الإشارة(ص:١٤) أن الزجاج قال: "إن الرحمن موجود في الكتب الأول ولم يكونوا يعرفونه، فإن يكن قول الشوكاني هذا عن الزجاج من خلال فهم قوله السابق فأقول: "إن قول الزجاج السابق لا يفهم منه أن الرحمن عبراني، وقصارى ما يفيده أنه مذكور في الكتب الأول بدليل ما ذكره الزجاج في معاني القرآن (٧٣/٤) حيث قال عن الرحمن: "ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها من الرحمة لان فعلان بناء من أبنية المبالغة".

(٤) المثبت كما في: الدر المصون (٦٢/١) والجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١)، ولسان العرب، مادة (رحم) (٢٣١/١٢). وفي شرحي ديوان جرير اللاحقين وردت (التنوم)، والينبوت هو (ضرب من الشجر) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبت) (٩٧/٢). والتنوم أيضاً (ضرب من الشجر) غير أنّه يختلف عن الينبوت، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (تمم) (٧١/١٢).

أو تَتْرُكون إلى القَسَّـــيْنِ هجرتَكُمْ وَمَسْـحَكم صُلْبَهُمْ رَخمانَ قُرْبَانا[١]

قال الزجاجي: "وإنما هجا جرير بهذا الأخطل فعيره وقومه بالنصرانية فحكى كلامهم".[٢]

وذهب أصحاب هذا القول إلى أنّه سبحانه جمع بين (الرحمن) العبراني و(الرحيم) العربي ليزول الالتباس[٣].

قال النحاس: "وهذا القول مرغوب عنه"[٤].

والملاحظ أن موضع الشاهد في شعر جرير كلمة (رخمان) قد وجدتها في شرح ديوان جرير[٥]، وفي تفسير القرطبي، ولسان العرب، وتفسير الماوردي[٦] بالحاء غير المعجمة، ولم أجدها بالخاء المعجمة إلا في تفسير الدر المصون[٧].

ومع ذلك فإني أرجح أنّها بالخاء المعجمة لا بالحاء غير المعجمة لأنّها ذكرت عندهم في معرض الاستشهاد بأنّها كلمة عبرية، فترك النقطة من باب التصحيف.

ويمكن الوقوف عند هذا البيت بتأمّل يسير، وهو أن الصليب والقس هو من ألفاظ النصارى واستعمالهم لا من ألفاظ اليهود!!، وعلى فرض أنّه أراد يهود فقد يكون غيّر اللفظ بها لمزاً بلغة المشار إليهم لأنّ الخاء غالبة على نطق يهود ولغتهم العبرية، والله أعلم، وعلى كل حال فأن هذا البيت لا تقوم به حجة أمام الأدلة القاطعة[٨]، فكلمة الرحمن عربية اشتقاقها من الرحمة.

وقد وجد بعض المستشرقين مرتعاً خصباً في هذه الأقوال التي أثيرت حول عربية (الرحمن) أمثال المستشرق نولدكة فزعم أن كلمة الرحمن غير عربية، واعتبر أن ورودها في الشعر الجاهلي دليل قاطع على

---

(١) الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله، شرح ديوان جرير، المكتبة التجارية، مصر، **ط١**، لم تذكر سنة الطبع، ومطلع القصيدة (بان الخليط)، (ص٥٩٨)، وفي شرح ديوان جرير ضبط وشرح إليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب (ط٢/ ١٩٩٥م)، ذكر البيت الأول، ولم يذكر البيت الثاني، (ص:٧١٤).

(٢) الزجاجي اشتقاق أسماء الله (ص:٤٣).

(٣) انظر: النحاس، "معاني القرآن"، (٥٦/١)، والماوردي، "النكت والعيون"، (٥٢/١).

(٤) النحاس، "معاني القرآن"، (٥٦/١).

(٥) الصاوي، "شرح ديوان جرير"، (ص٥٩٨).

(٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٤/١)، وابن منظور مادة (رحم) (٢٣١/١٢)، والماوردي، "النكت والعيون" (٥٢/١).

(٧) السمين، الحلبي، "الدر المصون" (٦٢/١).

(٨) انظر المبحث الثاني.

النحل والتحريف والتزييف وإثبات التلاعب فيه، وذلك لأنّ هذه الكلمة إسلامية استحدثت في الإسلام ولا يمكن أن ترد في شعر جاهلي[١].

والصواب أن الرحمن مشتقٌّ من الرحمة والأحاديث التي أوردناها من كتب الصحيح وغيره تدلّ دلالة قطعية على الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والشقاق خاصة أن هذا القول لم يرد في شيء من صحيح الأخبار ومثله لا يقال بالظنّ ولا بغلبته.

أضف إلى ذلك دليلاً أن العرب سمت عبد الرحمن[٢]، وأن من جملة من استعملها "أبرهة" الحبشي في نصه الشهير المعروف بنصّ سدّ مأرب وقد افتتحه بجملة: "بنعمة الرحمن ومسيحه سطرت هذه الكتابة"[٣].

وزيادة على ذلك فإن اسم الرحمن ورد في أشعار العرب الجاهليين قبل نزول القرآن، وقد ورد التصريح به في أشعارهم على أنّه اسم لله تعالى، ومن ذلك: ما سبق ذكره[٤] من قول الشنفرى (ألا قضب الرحمن ربي يمينها)، وقول سلامة بن جندل الطهوي (ويشاء الرحمن يعقد ويطلق)، وأيضاً هناك الكثير من هذه الأشعار عند الجاهليين نحو:

١. قول المثقّب العبدي العائذ بن محْصَن بن ثعلبة (ت٥٣٧م): -

لحى الرحمنُ أقواماً أضاعوا　　　على الوَعواعِ أفراسي وعيسي(٥)

٢. وقول حاتم بن عبد الله بن سعيد الطائي، أبو عدي (ت٥٧٨م):

كلوا الآن من رزق الإله وأبشروا　　　فإن على الرحمن رزقَكُمُ غدا[٦]

٣. قول أمية بن عبد الله بن أبي الصلت (ت٦٢٦م):

أربّاً واحداً أم ألفُ ربٍّ　　　أدينُ إذا تقسَّمت الأمور

---

(١) د. جواد علي، "تاريخ العرب قبل الإسلام"، (٥/ ٤١٨)

(٢) انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، "جمهرة أنساب العرب"، **ط٥**، دار المعارف، مصر، تحقيق عبد السلام هارون، (ص:١٨٢).

(٣) د. جواد علي، "تاريخ العرب قبل الإسلام"، (٥/٤١٩).

(٤) انظر: (ص: ٢١٤).

(٥) المثقّب، عائذ بن محصن العبيدي، "شرح دسوان المثقب العبيدي"، جمعه وحققه وشرحه د. حمد، **ط١**، دار صادر، بيروت(١٩٩٦) (ص:٦٩) ولحى أي شتم وعنف، والعيس: الإبل، فهو يدعو على قوم أضاعوا جياده وإبله في موضع الوعواع ويستعين بالله في شتمهم وتعنيفهم

(٦) الطائي، حاتم، "ديون حاتم"، شرح وتقديم أحمد رشاد، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) (ص:١٨).

ولكن أعبدُ الرحمن ربي ليغفر ذنبي الربُّ الغفور[١]

وقوله:

أنبيي وأعطي ما سئلت فإنّني رسول من الرحمن يأتيك بابنم[٢]

٤. وقول خِداش بن زهير العامري (ت٦٢٨م):

أتتنا قريش حافلين بجمعهم عليهم من الرحمن واقٍ وناصرُ[٣]

٥. وقول الأعشى (ميمون بن قيس بن جندل) أبو بصير (ت٦٢٩م):

وما جعل الرحمن بيتك في العلى بأجياد غربيّ الصفا والمحرم[٤]

وقوله:

وإنَّ تقى الرحمن لا شيء مثله فصبراً إذا تلقى السّحاقَ الغراثيا[٥]

٦. وقول قيس بن منقذ بن الحداديّة جاهلي غير معروف الوفاة:

شكوت إلى الرحمن بعد مزارها وما حملتني وانقطاع رجائيا[٦]

المبحث الرابع: اختصاص الرحمن بالله وحده

الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره، ألا ترى أنّه تبارك وتعالى قال: [قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن][٧]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره[٨]. فكما أنّ "الله" اسم ليس لأحد فيه شركة كذلك الرحمن[٩].

---

(١) ابن أبي الصلت، ديوان أمية، جمعه وحققه وشرحه د.سجيع جميل الجبيلي، **ط١**، دار صادر، بيروت، (١٩٩٨) (ص:١٦٤).

(٢) المرجع السابق (ص:١٣١) وابنم أي: ابن.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، "الأغاني"، **ط٢**، دار الفكر، بيروت، تحقيق:سمير جابر، (١٥٧/١٤) وسيشار إليه لاحقا هكذا (الأصفهاني، الأغاني)

(٤) الأعشى، ميمون بن قيس، "ديوان الأعشى الكبير"، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، **ط١**، دار الباز، مكة، (١٤٠٧هـ) (ص:١٨٣) والمحرّم: البيت الحرام.

(٥) المرجع السابق (ص:١٩٨) والسّحاق الغراثي أي: الهزيلات الجائعات.

(٦) الأصفهاني، "الأغاني"، (٧٤/٢٢).

(٧) (الإسراء: ١١).

(٨) الجوهري، "الصحاح"، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥).

(٩) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٤/١).

وقال تعالى: [واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون][(١)]، فأخبر أن "الرحمن" هو المستحق للعبادة جل وعز[(٢)]. فهي صفة مبالغة من الرحمة معناها أنّه انتهى إلى غاية الرحمة، وهي أبلغ من فعيل، وفعيل أبلغ من فاعل، لأن راحماً يقال لمن رحم ولو مرّة واحدة، ورحيماً يقال لمن كثر منه ذلك، والرحمن النهاية في الرحمة[(٣)].

وقد أخرج ابن دريد عن الكلبي: "أن الرحمن اسم لله تبارك وتعالى لا يُدعى به غيره"[(٤)].

وأخرجه ابن جرير عن الحسن البصري، وذكر ابن جرير إجماع الأمّة على ذلك[(٥)].

وقد تجاسر مسيلمة الكذاب – لعنه الله – فتسمى برحمان اليمامة، ولم يتسمّ به حتى قرع مسامِعَهُ نعتُ الكذاب[(٦)]، فكساه الله جلباب الكذب وشهر به، فلا يقال إلا: مسيلمة الكذاب، فصار يضرب به المثل في الكذب بين أهل الحضر من أهل المدر وأهل الوبر من أهل البادية والأعراب[(٧)].

وذكر السمين الحلبي[(٨)]: أن بناء على فعلان ليس كبناء فعيل، وقال : " فإن بناء فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو رجل غضبان للممتلئ غضباً، وفعيل يكون بمعنى الفاعل والمفعول، واستشهد ببيت لعملّس بن عقيل:

فأمّا إذا عضت بكَ الحَرْبُ عَضّةً   *فإنّك معطوفٌ عليك رحيم*" [(٩)]

---

(١) (الزخرف: ٤٥).

(٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٦/١).

(٣) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، "تفسير الثعالبي الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن"، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (٢١/١)، وذكره ابن عطية أبو محمد عبد الحق في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق أحمد صادق الملاح، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، (٩٦/١).

(٤) انظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٤/١)، والاشتقاق له أيضاً مادة رحم(٥٨/١).

(٥) ابن جرير، جامع البيان (٥٩/١).

(٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٦/١).

(٧) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٢١/١).

(٨) السمين الحلبي، "الدر المصون"، (٦١/١). وذكر نحوه الزجاج، معاني (٤٣/١) والزجاجي، اشتقاق أسماء الله (ص:٣٨).

(٩) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، "ديوان الحماسة"، وهو ما اختاره من أشعار العرب وسماه الاختيارات من شعر الشعراء، مع شرح عليه مختصر من شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، **ط١**، مطبعة الجمالية، مصر، (١٣٣٤هـ/١٩١٦م)، (١٥٧/٢)، قال الشارح: رحيم بمعنى مرحوم، والمعنى: إذا اشتدّت عليك الحرب يا عقيل، وكاد عدوك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك، وانظر البيت في الجوهري، الصحاح، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥).

فالرحمن من أبنية المبالغة، وفي الرحيم مبالغة أيضاً، إلا أن فعلاناً أبلغ من فعيل[١].

قال القرطبي: "فالرحمن خاص الاسم عام الفعل، والرحيم عام الاسم خاص الفعل، هذا قول الجمهور"[٢].

ولذلك أطلق الله على رسوله ρ لفظ (رحيم) في قوله تعالى: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم][٣].

وعلى هذا فليس لأحد أن يسمى الرحمن إلا الله، وقد سمّت العرب مرحوماً ورحيماً[٤]. وقد حذفت الألف من (الرحمن) لكثرة الاستعمال، وكذلك في لفظ الجلالة (الله) [٥].

ومن غريب ما ذكر ابن جرير في تفسيره بعد أن أخرج عن عطاء الخراساني قوله: "كان الرحمن، فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم"[٦].

قال ابن جرير: "والذي أراده – إن شاء الله- عطاء بقوله هذا: أن الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه، فلما تسمّى به الكذّاب مسيلمة – وهو اختزاله إياه- يعني اقتطاعه من أسمائه لنفسه، أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه الرحمن الرحيم ليَفْصِل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمّى بأسمائه، إذ كان لا يُسمّى أحد الرحمن الرحيم، فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره.

وإنّما تسمّى بعض خلقه إما رحيماً أو يتسمى رحمن، فأمّا رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لأحد سواه، ولا يجتمعان لأحد غيره"[٧].

قال ابن جرير بعد ذلك: "والذي قال عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جائز أن يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بهما معاً مجتمعين إبانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين أنّه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه"[٨].

---

(١) العكبري، "إعراب القرآن"، (٤/١).

(٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٥/١).

(٣) (التوبة: ١٢٨)، وانظر "الأصفهاني"، المفردات، مادة (رحم) (ص:١٩٢).

(٤) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٤/١).

(٥) ابن الأنباري، أبو البركات، "التبيان في غريب إعراب القرآن"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (٣٢/١).

(٦) ابن جرير، جامع البيان (٥٧/١)، وقد ذكر قول عطاء هذا جماعة من المفسرين مثل الماوردي في النكت والعيون، (٥٣/١)، ولم أجده مسنداً عند غير ابن جرير. وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٩٧/١ -٩٨) بلفظ: "وقال عطاء الخراساني: كان الرحمن فلما اختزل وسمي به مسيلمة الكذاب قال الله لنفسه: (الرحمن الرحيم) فزاد فيه، وسمي به مسيلمة الكذاب، وهي زيادة من فهم ابن جرير لقوله لم ينصّ عليها الأثر المروي عن عطاء".

(٧) ابن جرير، "جامع البيان"، (٥٧/١).

(٨) المرجع السابق، (٥٧/١).

وهذا الذي ذكره ابن جرير من قول عطاء مردود من وجهين:

أولاً: إن تسمية مسيلمة غير معتدٍ بها البتّة، وأيضاً فإنّ بسم الله الرحمن الرحيم، وسورة الحمد قبل ظهور أمر مسيلمة.

وعلى فرض صحّة ذلك فهل إذا ظهر كذّابٌ أشرٌ وسمّى نفسه "الرحمن الرحيم" يلزم من ذلك أن يضيف الله لهاتين الصفتين ما يميّزه في التسمية عن الذي نسبه ذلك الخرّاص لنفسه!!؟.

قال ابن عطية بعد أن ذكر قول عطاء: " وهذا قول ضعيف لأنّ (بسم الله الرحمن الرحيم) كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضاً فتسمي مسيلمة بهذا لم يكن مما تأصّل وثبت"[١].

ثانياً: ما أخرجه ابن جرير عن عطاء، هو من رواية يحيى بن صالح عن أبي الأزهر نصر بن عمرو اللخمي من أهل فلسطين، ولم أقف له على ترجمة، وعلى فرض صحّتها فهي رواية مرسلة لا تقوم بها حجّة.

لأنّ ما ذكره عطاء هو أمر توقيفي وليس أمراً اجتهادياً، ومثله لا يؤخذ إلا بصحيح الأخبار ولا يوجد.

وخلاصة الأمر أن الرحمن مشتق من الرحمة مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير له فيها، وبناء فعلان في كلامهم للمبالغة، وهذا قول الجمهور[٢] وهو الصحيح.

قال ابن كثير: "و(رحمن) أشدّ مبالغة من (رحيم) وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا، وفي تفسير بعض السلف ما يدلّ على ذلك"[٣].

المبحث الخامس: العلاقة بين الرحم والرحمن

يتّضح مما سبق أن الرحم والرحمان اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة وتارةً في الإحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلاناً.

وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقّة وتعطّف[٤].

---

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز" (٩٨/١). وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٦١/١).

(٢) انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، "زاد المسير في علم التفسير"، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٤/٣)، (٩/١)، وسيشار إليه فيما بعد هكذا (ابن الجوزي، زاد المسير).

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٢٠/١).

(٤) الأصفهاني، المفردات، مادة (رحم) (ص: ١٩١). وذكره المناوي، محمد عبد الرؤوف، "التعاريف"، وعزاه للراغب الأصفهاني، **ط١**، دار الفكر المعاصر، بيروت، تحقيق د. محمد رضوان الداية (١٤١٠هـ)، (ص: ٣٦٠)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (المناوي – التعاريف). ولم أقف على هذه الرواية من طريق مسندة.

وعلى هذا الأحاديث التي سبق ذكرها عن النبي ρ ذكراً عن ربّه: "أنّه لما خلق الله الرحم قال لها أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي..." [١].

فذلك إشارة إلى ما تقدّم، وهو أن الرحمة منطوية على معنيين: الرقّة والإحسان فركّز تعالى في طبائع الناس الرقّة وتفرّد بالإحسان فصار كما أن لفظ الرّحم من الرحمة فمعناها الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظيهما[٢].

فقوله تعالى: (فأنا الرحمن) لما وسع كل شيء من رحمتي، وقوله (وهي الرحم) لأن الجوار في الرحم موجب للرحمة، فمن عرف هذا الحقّ جزيته به خيراً، ومن أغفله حرمته ذلك الخير[٣].

وقيل: معناه أن اسم الرحم مشتق من اسم الرحمن، فكأنّه متعلق بالاسم آخذ بواسطة، إذ وسط اسم الرحمن: "رحم"[٤]، كما جاء في الأحاديث التي سبق ذكرها[٥]: "الرحم شجنة من الرحمن" أي أخذ اسمها من هذا الاسم[٦].

وقد أشار الزمخشري إلى وجه من التشابه بين الرحم والرحمان في أن رحمة "الرحمن" معناها العطف والحنو ومنها "الرحم" لانعطافها على ما فيها[٧].

قال السهيلي: "والرحم التي عاذت بالرحمن حين فرغ من الخلق وقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة كانت لها حينئذ حجنة كحجنة المغزل كما جاء في الحديث[٨]، وكأنّها إشارة على الحنو والعطف، وذلك في معنى الرحمة، ثم في تخصيص الله إياها بأن وضعها في الأم بعد أن اشتق لها اسماً من الرحمة سرٌّ لطيف وحكمة بالغة، وذلك أن الولد قبل أن يقع في الرحم نطفة جماد ولا يتصور رحمة للجمادات - ونعني بالجماد ما لا روح له – وإنّما تقع الرحمة على من فيه الروح، وأمّا النطفة والدم فلو وقع في الأرض وطئ بالرجل ما وجد في قلب أحد رحمة له، فإذا صور ونفخ فيه الروح توجّهت إليه الرحمة من الأبوين وغيرهما.

---

(١) سبق ذكرها في المبحث الثاني.

(٢) الأصفهاني، "المفردات"، مادة (رحم) (ص: ١٩١). ونقله عنه المناوي، "التعاريف"، (ص:٣٦٠).

(٣) الحليمي، "المنهاج"، (٢٥٢/٣). وذكره البيهقي، "شعب الإيمان"، (٢١٧/٦) وعزاه للحليمي.

(٤) المناوي، عبد الرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، **ط١**، المكتبة البخارية، مصر (١٣٥٦هـ)، (٢٤٩/٢). وابن الأثير، "النهاية"، مادة (رحم) (٣٤٤/١).

(٥) انظر الأحاديث الواردة في المبحث الثاني.

(٦) ابن حجر، فتح الباري (٤٣٢/١٠).

(٧) الزمخشري، الكشاف (٧/١).

(٨) سبق ذكره في المبحث الثاني.

وذلك لا يكون إلا في بطن الأم، فوضعت الرحم المشتقة من اسم الرحمن في الأم لهذه الحكمة دون الأب"[١].

المبحث السادس: الفرق بين (الرحمن) و (الرحيم)

ذهب بعض الناس إلى أن الرحمن والرحيم بمعنى واحد كندمان ونديم[٢].

ثم اختلف هؤلاء على قولين: فمنهم من قال جمع بينهما للتوكيد.

قال النحاس:" قال قطرب: يجوز أن يكون جمع بينهما للتوكيد، وهذا قول حسن، وفي التوكيد أعظم الفائدة، وهو كثير في كلام العرب يغني عن الاستشهاد"[٣].

قال النحاس: "والفائدة في ذلك أنّه تفضل بعد تفضل وإنعام بعد إنعام، وتقوية لمطامع الداعين ووعد لا يخيب آمله"[٤].

ومنهم من قال: إنّه تعالى جمع بين هاتين الصفتين لمّا تسمّى مسيلمة – لعنه الله - بالرحمن، وهذا القول باطل مردود أسلفنا ذكره في المبحث الرابع.

قلت: ولا يلزم مما قالوا اتّحاد المعنى بين الرحيم والرحمان فإنّهما وإن اشتقا من فعل واحد إلا أنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة في المعنى وليس ذكر الرحيم بعد الرحمن من باب التأكيد بل من باب النعت، ولا يخفى أن فيه معنى التأكيد، قال ابن جرير: "إن من شأن العرب إذا أرادوا الخبر عن مخبر عنه أن يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته"[٥].

---

(١) السهيلي، "الفرائض"، (٥٦/١).

(٢) انظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، مادة (رحم) (٥٢٤/١). والجوهري، "الصحاح"، مادة (رحم) (١٩٢٩/٥). وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٥/١). وعزاه لأبي عبيدة، وذكره السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، **ط١**، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) تحقيق عبد القادر منصور، (٣٦٢/١)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (السمعاني – تفسير سورتي الفاتحة والبقرة).

(٣) النحاس، "معاني القرآن"، (٥٤/١). والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٥/١). والجوهري، "الصحاح"، مادة (رحم)، (١٩٢٩/٥).

(٤) النحاس، "معاني القرآن" (٥٤/١). وهو في تفسير القرطبي (١٠٥/١). والسمعاني، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، (٣٦٣/١).

(٥) ابن جرير، "جامع البيان"، (٥٨/١).

وبنحوه قال النيسابوري: "وقدم الرحمن وإن كان أبلغ لأنّه كالعلم إذ لا يوصف به غير الله فصار كالمعرفة في الابتداء بها"[١].

وذهب بعضهم[٢] – وهو الأرجح – أنّهما مختلفان، وأن لكل واحد فائدة غير فائدة الآخر، وإن كانا من فعل واحد.

ومما ذكر في اختلافهما إضافة لما أسلفنا ذكره ما يلي:

١. (الرحمن) أبلغ من (الرحيم)، ولذلك لا يطلق على غير الباري عز وجل، وهو خاص الاسم عام الفعل، والرحيم عام الاسم خاص الفعل، وسبق بيان ذلك في المبحث الرابع عند الحديث عن اختصاص الرحمن بالله دون الرحيم.

٢. (الرحمن) رحمان الدنيا والآخرة (والرحيم) رحيم الآخرة[٣].

وبيان ذلك أن الرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق، والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة، والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص، ولذلك قيل في الدعاء: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة[٤].

وأخرج ابن جرير من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري مرفوعاً: **"أن عيسى بن مريم قال: الرحمن رحمن الآخرة والدنيا، والرحيم رحيم الآخرة**[٥]**.**

٣. (الرحمن) بجميع الخلق، (والرحيم) بالمؤمنين.

فالرحمن من تصل رحمته إلى الخلق على العموم، والرحيم من تصل رحمته إليهم على الخصوص[٦]، قال تعالى: [وكان بالمؤمنين رحيماً][٧].

---

(١) النيسابوري، "إيجاز البيان"، (٦٨/١).

(٢) انظر: السمين الحلبي، "الدر المصون"، ٦١/١). وابن عطية، "المحرر الوجيز"، (٩٧/١).

(٣) انظر: الزمخشري، "الكشاف"، (٦/١). والأصفهاني، "المفردات"، (ص: ١٩٢). وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٢٠/١).

(٤) البغوي، الحسن بن مسعود الفراء، "معالم التنزيل (تفسير البغوي)"، **ط٢**، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، (٣٨/١)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا (البغوي – معالم التنزيل).

(٥) ابن جرير، "جامع البيان"، (٥٦/١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٠/١) وإسناده ضعيف.

(٦) انظر: ابن جرير، "جامع البيان" (٥٥/١)، وذكره النحّاس في "معاني القرآن" (٥٥/١). والبغوي، "معالم التنزيل"، (٣٨/١)، والرازي، "شرح أسماء الله"، (ص:١٦٦). وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، "زاد المسير في علم التفسير"، وعزاه للخطابي، **ط٣**، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤٠٤هـ)، (٩/١) وكذا في فتح الباري (٣٧١/١٣).

(٧) (الأحزاب: ٤٣).

وقد حسّن النحّاس هذا القول "لأنّ فعلان فيه معنى المبالغة، فكأنّه والله أعلم الرحمن بجميع خلقه، ولهذا لم يقع إلا لله تعالى لأنّ معناه الذي وسعت رحمته كلّ شيءٍ"[١].

٤. وقال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر رحمة[٢].

قال القرطبي بعد أن أورد قول ابن عباس هذا: "قال الخطابي: وهذا مشكل لأنّ الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى. وقال الحسين بن الفضل البَجلي: "هذا وهم من الراوي، لأنّ الرقّة ليست من صفات الله تعالى في شيء، وإنّما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله عز وجل"[٣].

وهذا الذي ذكره البجلي كلام لطيف فالرفق من صفات الله لما أخرجه مسلم في حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: "إن الله رفيق يحبّ الرفق"[٤]، أمّا الرقّة فلم تثبت لله، غير أنّ نسبة التصحيف إلى راوي ابن عباس يقوم مقامه كون الرواية ضعيفة فلا تقوم بها حجّة.

الخاتمة

وأستعرض فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها من خلال البحث:

١. الرحم مؤنّثة، وهي بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، وإطلاقها على القرابة رجالاً ونساءً من باب المجاز.

٢. في الرحم لغات: رَحِمْ، ورَحْم، ورُحْم، ورِحْم، وأشهرها الأولى.

٣. ارتبط اسم (الرحم) باسم الله (الرحمن) في العديد من الأحاديث، وهذا يفيد:

أ. أهمية الرحم ومكانتها من الله، وتغليظ قطعها، وأنّها أثر من آثار رحمة الرحمن، وأنّه يتعيّن على المؤمن التخلّق بأخلاق الله، والتعلّق بأسمائه وصفاته.

ب. أنّ اسم (الرحم) عربي مأخوذ من الرحمة، وفي ذلك دحض لمزاعم بعض المفسّرين أنّه عبراني.

---

(١) النحاس، "معاني القرآن"، (٥٥/١).

(٢) السمعاني، "تفسير سورتي فاتحة والبقرة"، (٣٦٠/١)، ولم يعزه لابن عباس، وعزاه له القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/١). وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (٢٠/١). وابن حجر في فتح الباري (٣٧١/١٣) وقال ابن حجر: "الحديث المذكور عن ابن عباس لا يثبت لأنّه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، والكلبي متروك الحديث".

(٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٠٦/١). والبجلي هو الحسين بن الفضل الكوفي العلاّمة المفسّر أبو علي نزيل نيسابور. قال ابن حجر: لم أرَ فيه كلاماً" ت سنة (٢٨٢هـ). ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، **ط٣**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، (٣٠٧/٢)، رقم (١٢٦٥).

(٤) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، "كتاب البر والصلة والآداب"، باب فضل الرفق (١٤٦/١٧) رقم (٢٥٩٣).

ج. أنّه اسم مشتق.

د. في الأحاديث دليل على صحّة القول بالاشتقاق في الأسماء اللغوية وردٌّ على الذين زعموا أن الأسماء كلّها موضوعة.

٤. أن كلمة (الرحمن) كلمة عربية كانت معروفة قبل نزول القرآن وظهور الإسلام، وفي ذلك دحض لمزاعم بعض المستشرقين أمثال نولدكة الذي جعلها مصطلحاً إسلامياً معتبراً وجودها في الشعر الجاهلي دليلاً على النحل والتحريف والتزييف.

٥. اختصاص (الرحمن) بالله وحده، فلا يجوز أن يسمى به غيره.

٦. لا صحة للمزاعم التي ذكرها بعض المفسرين أنّه تعالى سمى نفسه (الرحمن الرحيم) بعد أن أطلق مسيلمة على نفسه (الرحمن) ليفصل بذلك بين اسمه واسم من تسمّى بأسمائه!!.

٧. يجمع بين الرحم والرحمان (الرحمة)، فرحمة (الرحمن) معناها العطف والحنو، ومنها (الرحم) لانعطافها على ما فيها، و(رحم) وسط كلمة (الرحمن).

٨. الرحمن أبلغ من الرحيم، وهو تعالى رحمان الدنيا والآخرة، ورحيم الآخرة.

المراجع

١) إبراهيم مصطفى وآخرون، (المعجم الوسيط)، المكتبة العلمية، طهران، إصدار مجمع اللغة العربية، مصر.

٢) ابن الأبرص، عبيد الأسدي، ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، (١٩٨٥م).

٣) ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد الجرزي، (النهاية في غريب الحديث والأثر)، دار الأحياء التراث العربي، بيروت (ط١/١٣٨٣هـ)، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي.

٤) الأحول، محمد بن الحسن، (ديوان سلامة بن جندل)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت (ط٢/١٤٠٧هـ).

٥) الأصفهاني، أبو القاسم، حسين بن محمد الراغب (المفردات في غريب القرآن) دار المعرفة، بيروت تحقيق محمد سيد كيلاني، (لاتوجد طبعة ولا سنة طبع).

٦) الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، الأغاني، دار الفكر، بيروت (ط٢) تحقيق سمير جابر.

٧) الأعشى، ميمون بن قيس (ديوان الأعشى الكبير) شرح وتعليق د.محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر (لا توجد طبعة ولا سنة طبع)، وطبعة دار الباز، مكة، (ط١/ ١٤٠٧هـ) شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين.

٨) ابن الأنباري، أبو البركات، (التبيان في غريب إعراب القرآن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٩) البخاري، محمد بن إسماعيل، (صحيح البخاري ومعه فتح الباري)، دار الريان للتراث، القاهرة، (ط١/١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠) البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي، أبو عبد الله (المطلع)، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤١٠هـ - ١٩٨١) تحقيق محمد بشير الأدلبي.
١١) البغوي، الحسن بن مسعود الفراء(معالم التنزيل) (تفسير البغوي) دار المعرفة، بيروت، (ط٢/١٤٠٧هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار.
١٢) البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين، (شعب الإيمان)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد السعد بسيوني زغلول (ط١/١٤١٠هـ)، والسنن الكبرى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، (١٤١٢ هـ) تحقيق محمد عطا.
١٣) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (الجامع الصحيح)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق كمال الحوت (ط١/١٤٠٨هـ).
١٤) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، (ديوان الحماسة)، مطبعة الجمالية، مصر، (ط١/١٣٣٤هـ -١٩١٦م).
١٥) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، (تفسير الثعالبي)الموسوم بالجواهر الحسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٦) ابن جرير، محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار الفكر، بيروت (ط١/١٤٠٥هـ).
١٧) ابن جندل: سلامة، ديوان سلامة بن جندل، صنفه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية - بيروت (ط٢/١٤٠٧هـ)
١٨) جواد علي، "تاريخ العرب قبل الإسلام"، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
١٩) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير"، **ط٣**، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٤هـ).
٢٠) الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، **ط٢**، دار العلم للملايين، بيروت، (١٣٩٩هـ).
٢١) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، "المستدرك على الصحيحين في الحديث"، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ).
٢٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، **ط١**، دار الريان للتراث، (١٤١٧هـ/١٩٨٧م)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، و"لسان الميزان"، **ط٣**، مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٤٠٦هـ)، تحقيق دائرة المعارف، النظامية، الهند.
٢٣) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، "جمهرة أنساب العرب"، **ط٥**، دار المعارف، مصر، تحقيق عبد السلام هارون.
٢٤) الحليمي، الحافظ أبو عبد الله الحسين بن الحسن، "المنهاج في شعب الإيمان"، **ط١**، دار الفكر، تحقيق، حلمي محمد فودة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٢٥) الحميري، نشوان بن سعيد، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢٦) ابن حنبل، أحمد، المسند، دار الفكر (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٢٧) الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، "غريب الحديث"، **ط١**، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٣م) تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٢٨) أبو داود، السجستاني الأزدي، "سنن أبي داود"، در الفكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٢٩) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة"، **ط١**، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٧م)، تحقيق د. رمزي بعلبكي. و"الاشتقاق"، **ط٢**، دار المسيرة، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، تحقيق عبد السلام محمد هارون.
٣٠) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، "شرح أسماء الله الحسنى"، المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، **ط١**، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد.
٣١) الزبيدي، محمد مرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس"، دار مكتبة الحياة، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٣٢) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السّري، "معاني القرآن وإعرابه"، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، **ط٢**، دار الحديث، القاهرة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
٣٣) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، **ط٢**، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)
٣٤) الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، **ط٥**، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٨م).
٣٥) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، دار المعرفة، بيروت (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٣٦) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، "تفسير سورتي الفاتحة والبقرة"، **ط١**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) تحقيق عبد القادر منصور.
٣٧) السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق الشيخ علي معوض وجماعة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
٣٨) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم، "الفرائض"، تحقيق د.محمد إبراهيم البنا، **ط٢**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (١٤٠٥هـ).
٣٩) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، "المخصص"، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
٤٠) والمحكم والمحيط الأعظم، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي.
٤١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الديباج"، دار ابن عفان، السعودية، (١٤١٦هـ) تحقيق أبوإسحاق الجويني.
٤٢) الشوكاني، محمد بن علي(نيل الأوطار)، **ط٢**، دار الجليل، بيروت (١٩٧٣م)، و"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"، مصطفى البابي الحلبي، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).
٤٣) الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله، "شرح ديوان جرير، **ط١**، المكتبة التجارية، مصر، لم تذكر سنة الطبع.
٤٤) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، "المعجم الكبير"، **ط٢**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
٤٥) ابن عباد، الصاحب إسماعيل، "المحيط في اللغة"، **ط١**، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.

٤٦) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق أحمد صادق الملاح، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،مصر، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
٤٧) العظيم أبادي، محمد شمس الحق، "عون المعبود"، **ط٢**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ).
٤٨) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، "البيان في إعراب القرآن"، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٤٩) عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، شرح صحيح مسلم المسمى، "إكمال المعلم بفوائد مسلم"، **ط١**، دار الوفاء للطباعة والنشر، (١٩٩٨م).
٥٠) قباوة، فخر الدين، "سلامة بن جندل الشاعر الفارس دراسة لشخصيته"، **ط٢**، دار الفكر، دمشق، (١٤١٤هـ).
٥١) القرطبي، محمد بن احمد، "الجامع لأحكام القرآن"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ).
٥٢) ابن كثير، إسماعيل بن يحيى، "تفسير القرآن العظيم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٨٨هـ).
٥٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حسين، "النكت والعيون"، (تفسير الماوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٥٤) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، "تحفة الأحوذي"، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥) المثقب، عائذ بن محصن العبدي، شرح ديوان المثقب العبدي، جمعه وحققه وشرحه، د. حسن حمد، **ط١**، دار صادر، بيروت، (١٩٩٦م).
٥٦) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم بشرح النووي"، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٥٧) المناوي، محمد عبد الرؤوف، "التعاريف"، **ط١**، دار لفكر المعاصر، بيروت، تحقيق محمد الداية، (١٤١٠هـ).
٥٨) المناوي، عبد الرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، **ط١**، المكتبة التجارية، مصر (١٣٥٦هـ).
٥٩) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، "الترغيب والترهيب"، **ط١**، دار الكتب العلمية، بيروت (/١٤١٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين.
٦٠) ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب"، **ط١**، دار صادر، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٦١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، "معاني القرآن"، **ط١**، جامعة أم القرى، مكة (١٤٠٩هـ) تحقيق محمد علي الصابوني.
٦٢) النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف الدين، "شرح صحيح مسلم"، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع).
٦٣) النيسابوري، محمود بن أبي الحسين بن الحسين، "إيجاز البيان عن معاني القرآن"، **ط١**، مكتبة التوبة، الرياض، تحقيق د.علي سليمان العبيد (١٤١٨هـ/١٩٩٩م).
٦٤) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، دار الكتاب العربي، بيروت، (لا توجد طبعة ولا سنة طبع) و"كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة"، **ط١**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٣٩٩هـ).